مجلّة دابــــق ـ العدد 9

شِــرْك نـظـرية المـُـؤامـرة



قال تعـالى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [النحل: 40]. {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [البقرة: 117]. {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: 73]. {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [يس: 82].

وقال: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [الأنعام: 59]. {قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 188]. {قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} [النمل: 65]. {عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [سبأ: 3]. {أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ * أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ} [الطور: 41–42].

وقال: {قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ} [الأنعام: 50]. {قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا} [الإسراء: 100]. {أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ} [الطور: 37].

فالقوة والعِلم والمُلك المُطلق هي صفاتٌ مفرودة لله تعالى. كان هذا دائمًا إيمان المُسلمين منذ زمن أبو البشر ـ آدم عليه السلام ـ، وبتطاولهم على الأرض سيبقون على ذلك حتى يقضي آخر مؤمن أجله قبل قيام الساعة. فالله تعالى يعلم أدقّ التفاصيل في كل شيء، ويهيمن على كل الأحداث، ويملك كل جسيم وذرة. بل إن وثنيي الجاهلية في جزيرة العرب لم يشكّوا أن الله وحده من يملك القوة والعِلم والمُلك المُطلق، لكنهم وقعوا في الشرك بطرق عدة، كنسبهم العلم الجزئي بالغيب إلى الكُهان، وإخراج حصصٍ من محاصيلهم ومواشيهم للأصنام، وزعمهم أن الأصنام تشفع فيهم. فزعمهم أن أصنامهم، وكهانهم، وملوكهم لهم القوة والعِلم والمُلك المُطلق أو شبه المُطلق، زعمهم هذا كان ثقيلًا حتى على فطرة الجاهلية

الفاسدة أن تتقبله.

مع الأسف أنّ هذا الموقف الشركي (الأكبر والأصغر) دَخَلَ قلوب وعقول كثيرٍ مِمّن يُفترض أنهم قادة وعُلماء ودُعاة "إسلاميين" ـ بتقليدهم القوميين العرب قبلهم – حيث بدأوا بوصف أعداء الإسلام بصفاتٍ تحاذي الربوبية. ففي نظرهم، كان الكفار يملكون القوة والعِلم والمُلك شبه المُطلق ليرسموا أي مؤامرة عُظمى من رغباتهم وينفذوها. فكأنما ينسبون لهم القدرة على الخلق بكلمة "كُن"! وأصبح شرهم أوضح في المسائل المتعلقة بالجهاد. فلو أراد أحدٌ الجهاد، فإن هؤلاء القادة يُحذرّون من أنّ الجهاد الآن مؤامرة لقتل الشباب المسلم الصادق، وبذلك تُترك بلاد المسلمين للعلمانيين. ولو أراد أحدٌ الانضمام إلى جماعة جهادية، فإنهم يُحذرّون من أنّ تلك الجماعة هي صنيعة الكُفار وذلك لتساعد على تحقيق مصالحهم. ولو نُفِّذت عمليات جهادية ضد الكُفار ـ مثل عمليات 11 سبتمبر ـ، فإنهم يزعمون أن هذه العمليات هي مُؤامرات من الكُفار لتبرير عدوانهم على المسلمين. ولو نال الشهادة أحد القادة المجاهدين، سيقولون أنّ الكُفار استعملوه وأرادوا التخلص منه في حال قرّر أنْ يخرج ويكشف "المؤامرة" التي يُفترض أنّه طرفٌ فيها.



الغزوة المباركة على برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك

ولو حرّر المجاهدون الأراضي التي يحتلها الكُفار، فإنهم سيقولون بأن الكُفار سمحوا لهم بذلك لأن مصالح الكُفار تستلزم حربًا طويلة. ولو أعلن المجاهدون دولةً إسلامية، فإنهم سيقولون بأن الكُفار يُسهلّون مثل هذا لتبرير استمرار تدخلاتهم في شؤون المسلمين. وهكذا، وفقًا لهؤلاء المُنظِّرين، أحداث العالم كلها تقريبًا مرتبطة بطريقة أو بأخرى بالكُفار، وأجهزتهم الاستخباراتية ومراكزهم البحثية والتكنولوجية والمُتآمرين المُتورطين معهم!

وبذلك تصبح نظريات المؤامرة ذريعةً للتخلي عن الجهاد، والخشية المُبالِغة من الكفار، ونبذ الالتزام بالبيعة، والسعي وراء الدنيا، كل هذا باسم "الوعي" السياسي.

أحد أسوأ جوانب هذه النظريات هو أنها لا تحتاج إلى دليل، مُجرد "استنتاجات"

حمقاء. والأسوأ من ذلك، أن العديد من أدعياء المؤامرة هؤلاء هم أنفسهم متورطون في مؤامرات الكفار الحقيقية! فإنكم تشاهدون الصحوات العراقية وهي تقاتل إلى جانب الجيش العراقي - المدعوم علنًا مِن إيران - في الوقت الذي تزعم فيه أنّ المجاهدين هُم عملاء لإيران! وأنتم تشاهدون فصائل الصحوات التي تقوم بتسليم الأراضي علنًا للنظام النصيري، في الوقت الذي تزعم فيه أنّ المجاهدين يتعاونون مع النظام النصيري! وأنتم تشاهدون مختلف فصائل الصحوات تلتقي صراحة وعلانية مع قطر وتركيا وآل سعود والأمريكان ويناقشون خططهم سوية للتعاون ضد الدولة الإسلامية، في الوقت الذي تزعم فيه أنّ المهاجرين والأنصار هم حلفاء وعملاء للدول الأجنبية! وأنتم تشاهدون الائتلاف السوري الوطني يحضر الاجتماعات في جنيف مع النظام النصيري، في الوقت الذي يزعم فيه أنّ الدولة الإسلامية تسعى لخدمة مصالح النظام!



الرئيس المرتد السابق لمجلس الائتلاف الوطني السوري

لا دليل مطلوب لاستنتاج وجود المؤامرة، مُجرد الشهوة والحماقة. متى ما كان التعـاون مـع الكفـار ضـد المسـلمين ظـاهرًا للعامـة، يصـبح فجـأة مـن بـاب "المصـلحة". فهـي "المصـلحة" أنْ تتعـاون مـع الأمريكـان ضـد الدولـة الإسلاميـة، وليسـت مـؤامرة كُفـر وخيانـة! وهـي "المصـلحة" أنْ تتعـاون مـع تلـك الفصائـل المدعومة من الطواغيت والصليبيين ضد الدولة الإسلامية، وليست انحرافًا أو رِدَّة! وهـي "المصـلحة" أنْ تتقدّم تحـت غطـاء طيـران الصـليبيين والمرتـدين علـى حساب الدولة الإسلامية، وليست بابًا للدرك الأسفل من النار! وهي "المصلحة" أنْ تسـتعمل عبـارات "القـانون المـدني"، و"الدولـة المدنيـة"، و"تقريـر المصـير"، وليست انقيادًا لرغبات الداعم الصليبي والمرتد!

الإيمان المُفرِط بنظريات المؤامرة يتفاوت ما بين الشرك الأصغر والأكبر، بحسب مقدار القوة والعِلم والمُلك التي ينسبها المؤمن بها إلى الكفار.

إذا كـان لأحـدٍ أن يُعيـد تفسـير تـاريخ المسـلمين وفقًـا لنظريـات المـؤامرة لهـؤلاء المُنظّرين، فإنه سينتهي إلى انحرافٍ خطير. وما على المرء إلا أن يسأل أصحاب النظريات هؤلاء، أكان بمقدور المسلمين إقامة دولة وتوسيعها إلا بموافقة من الإمبراطورتين الرومية والفارسية؟ أكان المسلمون عملاء للروم أو الفُرس أثناء حروبهم ضد تلكما الإمبراطوريتيْن المتنافستيْن؟ أكان الفُرس يُزورّون حربهم مع الـروم بينمـا هـم حلفـاء معهـم سـرًا؟ أكـان المسـلمون يُـزورّون معـاركهم مـع تلـك الإمبراطوريات المتنافسة؟ أكان مُدّعو النبوة الكذّابين والزعماء مانعي الزكاة من غير العرب سرًّا ومنتمون إلى عرقٍ أجنبي؟ الجواب على كل هذه الأسئلة هو بلا شك لا. هل جرت تغييرات كثيرة على هذه المؤامرات العظمى لتتطور وتتغلب على العالم؟ الجواب لا. {فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلًا} [فاطر: 43].

ولأصحاب نظريات المؤامرة هذه سؤالٌ واحد، كيف ينبغي فهم الآيات التالية في ضوء نظريات المؤامرة العظمى؟

{لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ} [الحشر: 14]. تُبيِّن هذه الآية أنّ الكفار قد يبدون للعيان متّحدين، بينما قلوبهم مليئة بالعداوة والشحناء لبعضهم البعض. وهذه العداوة تظهر نفسها أحيانًا في أعمالهم. فكيف يُمكن تنفيذ المؤامرات العظمى بشكل كامل إذا كان أفرادها مُتفرّقين إلى هذا الحد؟

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [البقرة: 113]. تُبيِّن هذه الآية أنّ العداوة والشحناء بين أتباع مختلف الأديان الكُفرية متجلية في أقوالهم.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ} [الحشر: 11-12]. تُبيِّن هذه الآية أنّ المنافقين حلفاء الكفار لا يُعوَّل عليهم كثيرًا في تنفيذ أوامر الكفار. فكيف لمؤامراتهم العظمى فرصًا أنْ تبقى آمنة عقودًا وقرونا؟

{وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [المائدة: 14]. تُبيِّن هذه الآية الكراهية الحزبية العظيمة التي تحملها الأحزاب النصرانية المُختلفة لبعضها البعض.

{وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [المائدة: 64]. تُبيِّن هذه الآية الكراهية الحزبية الكبيرة التي تحملها الأحزاب اليهودية المُختلفة لبعضها البعض.

{وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} [آل عمران: 19]. {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} [الشورى: 14]. تُبيِّن الآيتان تفرُّق اليهود والنصارى واختلافهما والعداء الحاضر بيْن الديانتين وطوائفهما.

{إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [آل عمران: 55]. قال ابن زيد رحمه الله في تفسير الآية: «فليس بلدٌ فيه أحدٌ من النصارى إلا وهُم فوق يهود في شرق ولا غرب، هم في البلدان كلها مُستذلُّون» [تفسير الطبري]. هذا رغم كُفر النصارى. لكن لأنّ النصارى الكُفار لم يطعنوا في النبي عيسى عليه السلام ولم يقذفوا أمه العفيفة بالزنا، فقد رُفِعوا فوق اليهود وأُذِلُّوا لسبِّهم عيسى وقذفهم أُمه مريم عليها السلام.

{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ} [آل عمران: 112]. قال الحسن رحمه الله في تفسير الآية: «أدركتهم هذه الأمة ـ أي أدرك اليهود ـ، وإنّ المجوس لتجبيهم الجزية ـ تجبيها من اليهود ـ» [تفسير الطبري]. هذه الآية تُبيِّن أنّ اليهود الملعونين دومًا في ذلٍ وصغار. فالدولة اليهودية نفسها أقيمت لليهود على يد الصليبيين البريطانيين. وكان ذلك من خلال العلاقات الصليبية اليهودية والضعف الذاتي في نفوس المرتدين العرب الذيْن أكسبا اليهود السيادة على

طواغيت العرب.

بعد هذا البحث، ينبغي أن يُفهم ما يأتي عند دراسة التاريخ والأحداث الجارية:

1) أنّ العِلم والقوة والمُلك عند الكفار جميعًا ضعيفة ومحدودة. فهُم لا يبصرون الأشياء جميعًا، ولا يسمعونها جميعًا، ولا يعلمونها جميعًا، ولا يُهيمنون عليها جميعًا، ولا يمتلكونها جميعًا، كما يحاول بعض الأفراد تصويرهم. كُل من يؤمن بذلك يقع في الشرك.

2) أنّ المؤامرة القديمة الوحيدة المذكورة في القرآن هي مؤامرة إبليس الرجيم. قال تعالى عن كيده: {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء: 76]. وعليه فإن مكر حلفاء الشيطان هو أضعف من مكره. بل هُم هدفٌ لمكر الله بهم.

3) أنّ الكفار مُتفرّقين، ويحملون العداوة والبغضاء تجاه بعضهم البعض، ويعتدون على بعضهم البعض، ويُذلّون ويحتقرون بعضهم البعض، إلا أنهم يتّحدون ضد المسلمين، فهُم عدوهم المشترك. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [المائدة: 51]. {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [الأنفال: 73]. ولكن وحدة الكفار هذه هشّة وسطحية. فهُم غالبًا ما يتفرّقون بعد توحّدهم ويخونون بعضهم بعضًا.

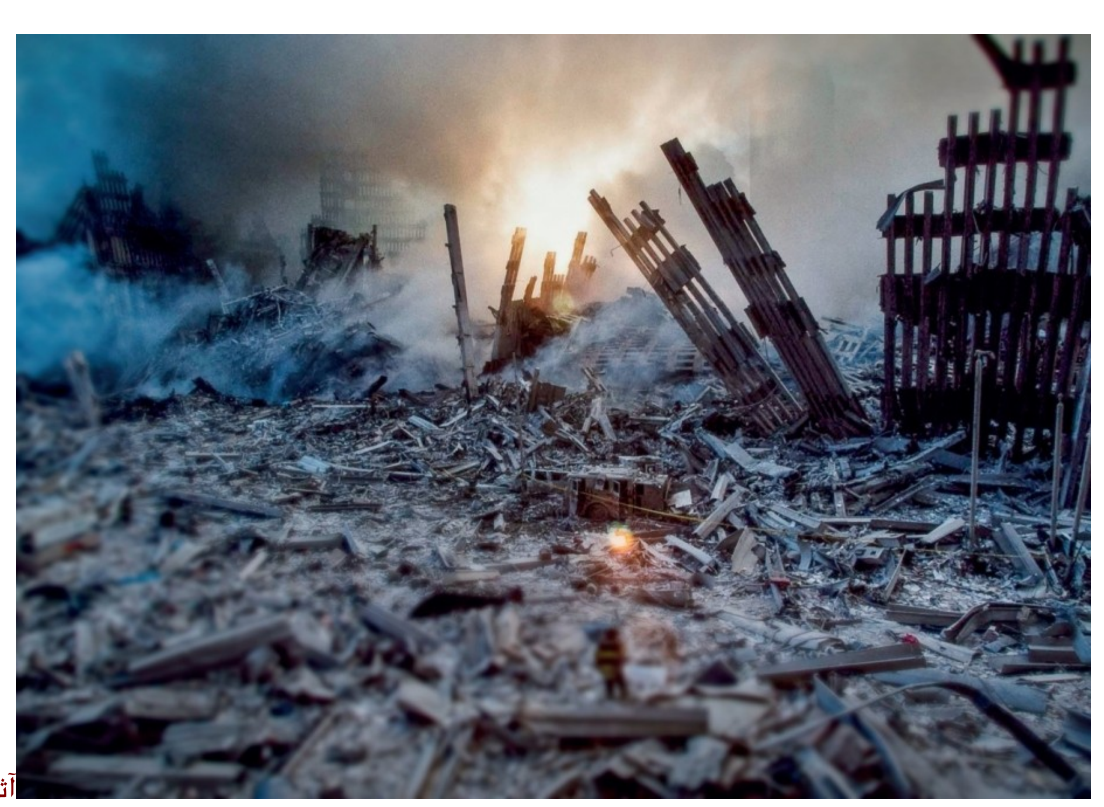
4) مما لا شك فيه أنّ الكفار يمكرون بعيدًا عن المؤامرات، ولكن هذا المكر ضعيف بسبب العلاقات الهشة بين الكفار، وانعدام موثوقية حلفائهم وعملائهم المنافقين وجُبنهم، وخشيتهم من المسلمين أكثر من خشيتهم من الله، وكراهيتهم للموت وحبهم للدنيا.

5) أنّ المؤامرات الحقيقية تملك دائمًا الأدلة المادية ولا تُبنى على استنتاجات

غير مُثبَتة - {رَجْمًا بِالْغَيْبِ} [الكهف: 22]. {وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [النجم: 28]. فالعدو المشترك والمصالح المتبادلة لا يستلزمان أنّ المجاهدين هم عملاء لأحد معسكري الكفر (خاصة إذا كان المجاهدون يحاربون كلا المعسكرين، وكلا المعسكران يحاربانهم). فالمجاهدون ضد الروس الشيوعيين لم يكونوا وكلاء للأمريكان الصليبيين، تمامًا كما أنّ حرب المسلمين ضد الإمبراطورية الفارسية لم تستلزم أنْ يكون المسلمين عملاء للروم! أيضًا، عندما يتفكر المرء في التاريخ الحديث، يرى المرتدين بطوائفهم الذين يخوضون حربًا وطنية أنّهم على علاقات علنية دومًا مع حلفائهم الكفار. فالمؤامرات الحقيقية ليست أسرارًا مخفية عن البشر. والصحوات العراقية التقت علنًا مع بوش والنظام العراقي والقيادات الرافضية. وفصائل الصحوات "الإسلامية" في العراق تقاتل علانية إلى جانب الصحوات العشائرية ضد الدولة الإسلامية وكان لها تمثيل سياسي عام تحت ظل الطواغيت الإقليميين. والصحوات السورية تلتقي علنًا في قطر وتركيا و "السعودية". والأمريكان يتحدثون علنًا عن إسنادهم للصحوات السورية والدعم الممنوح لفصائلها "الإسلامية" مِن قِبل حلفاء أمريكا - قطر وتركيا وآل سعود. منذ فترة طويلة، كان وكلاء "الثورة العربية" يلتقون علانية في أوروبا ومصر والجزيرة العربية والشام والعراق مع مختلف المسؤولين الصليبيين البريطانيين.

6) أنّ المؤامرات العُظمى تتكون مِن العديد مِن العوامل التي يملك أمرها الله تعالى وحده. مثالٌ على نظرية المؤامرة الكبرى هذه هو قول أنّ أحداث 11 سبتمبر الذي نفذها هُم الأمريكان أنفسهم. فكم عدد أعضاء الحكومة الصليبية الذين وُضعوا تحت الرقابة الدائمة لمنع تسريب الأخبار عن العملية قبل تنفيذها؟ وكم من الأفواه الناطقة بالموضوع حول العالم كان ينبغي أن تُخرس للحفاظ على أنْ لا ينفضح أمر هذه المؤامرة بعد كشف الحقيقة؟ وكم من الأمور الأخرى كان

ينبغي أن تكون مَأْمُونة ومضمُونة للحفاظ على المؤامرة؟ هذه النظرة المُبالَغ فيها لهذا الحدث تعادل قيمة التوحيد. فهل لأمريكا الهيمنة على عواملٍ كثيرة؟ لقد كان الهجوم على أمريكا نفسها، لكن وفقًا لنظريات المؤامرة، الأمريكان هُم مَن نفذّها! فكم من المسؤولين الأمريكيين شعروا بارتكابهم "للخيانة" لعِلمهم بـ "المؤامرة" وسكوتهم عنها؟ لكن الواقع هو ما كان ظاهرًا بنفسه ـ كحقيقةٍ واضحة ـ وهو أنّ المجاهدين بقيادة الشيخ أسامة رحمه الله هم مَن نفّذوا الهجوم المبارك وأذلُّوا أمريكا بطريقةٍ لم تعهدها مِن قبل.



آثار الغزوة المباركة على البُرجيْن

7) أنّ الغرض مِن نظريات المؤامرة هو المبالغة في تقدير قوة الكفار، وبالتالي صار المسلمون عاجزين بسبب تحليلات الأحداث الجارية، وفي النهاية صارت خشيتهم مِن الكفار أكثر مِن خشيتهم مِن الله تعالى. فهي طريقة لتدمير توكُّل

المسلم على ربّه. وبمرور الوقت، سيجد نفسه مشمُولًا في الآيات: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعًا} [النساء: 138-139].

في ضوء ما تقدّم، ينبغي للمرء أنْ يُدرك الفرق بيْن مختلف أحزاب الكفار المتنافسة التي تُشكّل التحالفات الحقيقية - مثل التحالف الصليبي الصفوي النصيري - لشن الحرب على الدولة الإسلامية، وبالتالي تحقيق مصالحهم الكفرية المتبادلة، والفرق بيْن الإيمان بأنّ النصارى والرافضة واليهود والمُرتدين هم جميعًا أفرادٌ سرّيُون في أحد المُجتمعات السِّرّية، أو أنّهم حزب سياسي في باطن الأرض، أو أنّهم نظرية مؤامرة عظيمة، وأنّهم جميعًا يُحبُّون بعضهم البعض ويُزيّفون عداءهم.

نسأل الله أن يكشف مؤامرات الكفار الحقيقية، وُيزيل نظريات المؤامرة الشركية من القلوب.



المقال منشور بتاريخ 3 شعبان 1436 هـ ، 21 مايو 2015 م

ترجمة Abdulaziz_Shamr